بسم الله الرحمن الرحيم

صوت البحرين

Voice of Bahrain

العدد ١١١، ابريل ١٩٩٢م، شوال ١٤١٢هـ

نشرة شهرية تصدرها حركة احرار البحرين الاسلامية

سوف تعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

صوت الحركة الاسلامية في البحرين

بعد فشل مشروع فهد: لن نقبل بمجالس معينة

ربما يعتقد الحاكمون في دول الخليج ان «الخطوة الاصلاحية» السعودية قد انقذتهم من الازمة السياسية التي تكتنف انظمة حكمهم. وقد يتصور بعضهم ان مشروع الملك فهد بن عبد العزيز يمثل السقف الاعلى لما هو مطلوب منهم على صعيد الاصلاح السياسي الذي بقي متأخرا حتى الآن. ولكن حقيقة الامور غير هذا تماما لعدة اسباب: اولها ان المجتمعات الخليجية، برغم تشابهها في العادات والتاريخ، تختلف في درجات وعيها وان كانت طموحاتها متشابهة، وبالتالي فما يطرح في السعودية لا يناسب الوضع في مكان آخر مثل الكويت والبحرين. وثانيها ان المشروع السعودي لم يرض احدا على الاطلاق، ويعتبر فاشلا من الناحية الشعبية فضلا عن فشله السياسي وعجزه عن اخذ تطورات الواقع في الحسبان، وبالتالي فان الاحتذاء به لا يشكل براعة سياسية وسوف يعود بالفشل مرة اخرى على من يقلده. وثالثها ان المطالب الشعبية في المنطقة وتطورات الاوضاع السياسية في العالم لا تدع مجالا لمثل هذا الالتفاف على المطالبة بالاصلاحات السياسية الشاملة. والتذرع بان المنطقة تختلف في عاداتها وتقاليدها عن العالم مقولة جديدة ـ قديمة لا تصمد امام التمحيص ولا يعيرها احد اي اهتمام، اللهم الا من كانت في نفسه رغبة في الجدل والمراوغة.

وعلى هذا الاساس، فالمطالب الاساسية تبقى ثابتة ولا تستطيع حركة سياسية محدودة من قبل حاكم مثل الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود تجاوزها او الغاءها او صرف انظار الناس عنها. ولا يمكن لمنطقة الخليج ان تبقى بمعزل عن العالم الخارجي، ولا تستطيع انظمة الحكم القائمة فيها الاستمرار في تجاهل المطالبة باحداث تغييرات جوهرية. هذه المسالة واضحة في اذهان ابناء المنطقة، كما هي واضحة في اذهان اصحاب القرار السياسي الاقليمي والدولي. فليس كثيرا على مواطني الدول الخليجية والعالم يقترب من نهاية القرن العشرين ان يعيشوا كما يعيش الآخرون في ظل نظام محكوم بدستور يشارك الشعب جميعا في اقراره، ويقوموا بانتخاب مجالس برلمانية تمثلهم يستطيعون من خلالها المشاركة في ادارة بلدانهم وفي صنع القرار السياسي. وليس كثيرا كذلك ان تكون العلاقات بين المواطنين وحاكميهم محكمة بدساتير مكتوبة ولا تخضع لرغبات الحاكم واهوائه، وان تكون الانظمة قائمة على اساس وجود مؤسسات دستورية يشارك الجميع في بنائها وادارتها ولا تختص بالحاكم وعشيرته. كما انه ليس كثيرا على هؤلاء المواطنين ان يطالبوا بالمساواة امام الدستور وان لا حكم لغير القانون، وان المواقف الشخصية يجب ان تكون طبقا للمواد القانونية المكتوبة.

ولعل اكثر الانظمة الخليجية حرجا هذه الايام القبيلة الحاكمة في البحرين. وتقول اوساط مطلعة ان الخطوة السعودية ادت الى ارتياح في اوساط آل خليفة حيث طرحت مثالا جديدا لـ «الاصلاحات» وانقذتهم بذلك من احتمالات المطالبة بما هو اكثر واوسع. ويتزعم التيار الرافض للاصلاحات السياسية رئيس الوزراء، خليفة بن سلمان الذي طلب من الامير حل المجلس الوطني المنتخب عام ١٩٧٥ بعد ان رفض هذا المجلس المصادقة على قانون امن الدولة. وما يزال خليفة مستمرا في سياسة الرفض لاية اصلاحات، ويدعمه في هذا الموقف جهاز المخابرات الذي يديره البريطاني، ايان هندرسون. ولكن في الوقت نفسه هناك تململ ليس في الاوساط الشعبية فحسب، بل حتى في الاوساط الحكومية. ويشجع هذا التململ حالة الركود السياسي في الثمانينات، من احتجاز وتعذيب ومحاكمات جائرة ومنع من التدخل في السياسة، واستمرار اعتقال اصحاب الراي الآخر لمجرد مخالفتهم السلطة في القناعات والمواقف السياسية. وما يزال هناك اكثر من مائة سجين سياسي في البلاد، وما تزال سياسة طرد المواطنين مستمرة، وكان الكون واقف لا يتحرك.

ان المسالة الاساسية هنا تتمثل بالرفض المطلق لاية خطوة لا تلبي طموحات الشعب البحراني المتمثلة اساسا في اعادة العمل بدستور البلاد الذي عطله الامير في قراره السيء الصيت في اغسطس ١٩٧٥ بعد ان طلب اخوه، رئيس الوزراء، منه ذلك. واذا كانت الخطوة السعودية قد دفعت بعض الاطراف الخليفية للتفكير في امكان فرض مجلس شورى معين على غرار المجلس السعودية كبديل للعمل بمقتضى دستور البلاد، فان الشعب البحراني الذي قدم التضحيات الكثيرة خلال الاعوام السبعة عشر الاخيرة (منذ حل المجلس الوطني) لن يقبل بما هو اقل من ذلك. فالشعب البحراني الذي مارس اللعبة الديمقراطية في مطلع السبعينات لن يقبل الوصاية من العائلة الخليفية ولن يرضى بمجلس معين، وسيظل يعارض اية

البقية على صفحة ٤

نفي العائدين سياسة جديدة

الدكتور عبد الهادي خلف، احدى الشخصيات السياسية الوطنية، قفل راجعا الى البحرين بعد هجرة دامت اكثر من ١٥ عاما عبر طائرة اقلته من السويد عبر لندن الى البحرين. وعند وصوله المطار بتاريخ ١٦ مارس الماضي تم اعتقاله وتعريضه للتحقيق والاهانة. وبعد ٢٤ ساعة تم ترحيله الى لندن، وما يزال مقيما فيها.

ومثل هذه الحادثة يتكرر كل يوم في مطار البحرين حيث اعتاد آل خليفة خلال العامين الماضيين على استقبال المواطنين البحرانيين واعتقالهم في المطار والتحقيق معهم ثم ابعادهم الى جهات متعددة.

فقد تم خلال الشهر الماضي ارجاع كل من:

١ ـ الشيخ فؤاد الحلواجي الى الامارات.
٢ ـ السيد صادق الشرخات الى الكويت.
٣ ـ الشيخ حميد سلمان الى السعودية.
٤ ـ محمد جواد درويش الى الامارات.
٥ ـ حسين علي حسن الى السعودية.
٦ ـ مهدي جواد برني الى السعودية.
٧ ـ عبد الحسين محمد احمد الى الامارات.
٨ ـ عبد علي اسماعيل الى الامارات.

وتحاول حكومة البحرين ابعاد هؤلاء الى دول خليجية اخرى لكي لا يستطيعوا التحدث عن معاناتهم للرأي العام العالمي. كما انهم يعدون العديد منهم بالسماح لهم بالعودة في وقت غير محدد، ويصدق البعض هذه الوعود ويظل ساكتا ينتظر الفرج!

الشيراوي في ايران

قام وزير التنمية والصناعة يوسف الشيراوي بزيارة لايران في مطلع شهر مارس الماضي والتقى بالمسؤولين الايرانيين الذين عرضوا الامكانيات الايرانية في سبيل تحقيق سوق اسلامية مشتركة. وفي ختام زيارته وقع الشيراوي على بروتوكول للتعاون الصناعي يشتمل على مشروع مشترك لانتاج مسحوق الالومينا (المادة التي يستخرج منها الالمنيوم) في جزيرة قشم الايرانية. كما حدد البروتوكول مساحة التعاون في مجال صناعة الالمنيوم ليشمل البحرين والامارات العربية المتحدة وايران. واتفق على ان تزود ايران البحرين بخام الحديد من اجل خردلته في البحرين، بالاضافة

لامور اخرى تتعلق بالتعاون الاقتصادي بين البلدين. وتأتي هذه الزيارة بعد سلسلة من اللقاءات بين الجانبين واستجابة لدعوة قدمتها الجمهورية الاسلامية من اجل تطوير العلاقات بين الدول الخليجية. كما ان هذه الزيارة تعكس السياسة التي تنتهجها الحكومة للخروج من آثار ازمة الخليج واستعادة النشاط الاقتصادي الذي يواجه تحديات حقيقية حيث يعم الكساد أسواق البلاد.

واخيرا «قبلت استقالته»

الخبر الذي نشرته جريدة «الايام» بتاريخ ١٩٩٢/٣/٣ بشأن قبول استقالة يوسف الزياني اثار المتتبعين لقضية مدير دائرة القبول والتسجيل بجامعة البحرين. فبعد قيام هيئة التدريس بالجامعة بكشف اجهزة التصنت التي ركبها في مكتبه وتجسس من خلالها على هواتف اعضاء هيئة التدريس. تطورت الامور تدريجيا حتى جاء نبأ استقالة الشخص المذكور.

النقطة الجوهرية هنا هي عدم قيام ادارة التحقيقات الجنائية بالتحقيق مع يوسف الزياني او توجيه أية مهمة له. وهذا امر مستغرب لان اي شخص يقوم بأعمال تجسسية بالحجم الذي عمله الزياني يواجه عقوبة السجن الى مدة طويلة، لان هذه الامور هي من اختصاص مؤسسة واحدة فقط في البلد، هي مباحث امن الدولة.

ولولا التصرف الحكيم الذي قام به اعضاء هيئة التدريس عندما استدعوا الصحافة وعددا من الشهود للاستماع للاشرطة المسجلة من هواتف المدرسين ومشاهدة التركيبات المعقدة، لكان نصيبهم السجن والاتهام بقضية تمس امن الدولة.

ويوسف الزياني كان قد عينته السلطة مراقبا ومديرا لشؤون الطلاب اثناء دراسته في السعودية، وبالرغم من فشله الدراسي الا انه كان يتحكم في بعثات الطلاب وكان هو المسؤول عن الغاء ١٢٠ بعثة دراسية عام ١٩٨٣ بعد ان نشرت الصحف اسماءهم كمقبولين في الجامعات السعودية.

مشروع «الاصلاح السعودي» تكريس ديكتاتورية العائلة

لم يكن لمشروع الملك فهد بن عبد العزيز، حاكم السعودية، انعكاس يذكر على الصعيد الخليجي فضلا عن الصعيد العالمي، ولعل ذلك يعود الى خواء المشروع الذي قوبل باستسخاف عام خارج السعودية، بالرغم من التصفيق الهافت الذي ينطلق من وسائل الاعلام الرسمية في الرياض. وطالما اعتدنا على سماع كلمات المديح التي لا تنقطع عندما يحرك الملك فهد بن عبد العزيز احدى اصابعه، فكل ما يفعله هو عين الصواب ورأس الحكمة عند الجهات التي تستلم رواتبها الشهرية من الرياض. اما هذه المرة فكانت خيبة امل ابي فيصل كبيرة لان ردود الفعل على مشروعه كانت باهتة جدا.

كان الاستعداد السعودي للتظاهرة الاعلامية كبيرا جدا فقد اعلنت الرياض منذ الخريف الماضي ان الملك فهد عاكف على وضع مشروعه الاصلاحي الذي هو استجابة لمتطلبات الواقع الجديد في العالم، واجريت الاتصالات في كل انحاء العالم للتبشير بما سيطرحه خادم الحرمين الشريفين في مطلع هذا العام. وبالرغم من تأخر موعد الطرح الملكي مرارا، كانت الرياض تصر على ان «المشروع الاصلاحي» آت لا محالة. واخيرا جاءت الهبة الملكية في اليوم الاول من الشهر الماضي (مارس) وكانت عبارة عن ثلاثة انظمة للحكم ولمجلس الشورى وللمناطق. طرح الملك فهد مشروعه الثلاثي في خطاب وجهه لشعبه بمناسبة الذكرى العاشرة لتوليه الحكم بعد وفاة اخيه الملك خالد، عام ١٩٨٢. وهذه هي المرة الاولى التي تجد الرياض نفسها مضطرة لتقنين نظام الحكم، اذ كانت تصر باستمرار على ان الحكم يستند الى القرآن والسنة وترفض ان يكتب شيء عن نمط الحكم وتفاصيل اسسه.

وبعد ان تمخض الجبل ولدا فأرا، كما يقول المثل العربي. فلم يكن المشروع السعودي سوى تكريس للواقع المر الذي تعيشه المملكة حيث السلطة المطلقة للملك الذي هو فوق القانون، وله ان يفعل ما يشاء، كيف يشاء ومتى يشاء، وليس هناك اية وسيلة لمحاسبته عما يفعل باي شكل من الاشكال. واذا كان نظام الحكم قد اكد ان حكم المملكة السعودية سوف يستمر في ابناء عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ضمن نظام عائلي يختار الملك من بين هؤلاء الابناء، الامر الذي ليس فيه اي جديد ولا يتسم باية سمة اصلاحية، فان نظام الشورى لم يأت بجديد سوى الوعد بانشاء مجلس شورى يعين الملك اعضاءه الستين بنفسه، ويحدد رواتبهم ويعينهم كما يريد، ويفصل من لا يعجبه منهم متى يريد، ويحل المجلس كله متى يريد.. وهكذا. اما نظام المناطق، فيحدد طريقة ادارة الاقاليم ليعطي افراد آل سعود صلاحيات واسعة ويؤكد انتشارهم في كل مكان لمنع اي تحرك في هذه الاقاليم للمطالبة باصلاحات حقيقية.

لم يكن مشروع فهد الاصلاحي اكثر من تكريس لحكم آل سعود وديكتاتوريتهم، ولم يفتح اي مجال للاصلاح السياسي الحقيقي الذي يمنع الفساد الاداري والسياسي في المملكة. فهذا النظام مثلا لن يؤدي الى منع الرشاوى من نوع ما ذكر مؤخرا عن تخصيص عمولة قدرها ١٠٪ من مجموع صفقة (اليمامة ٢) العسكرية بين السعودية وبريطانيا التي تصل قيمتها خلال العشرين عاما المقبلة الى ١٥٠ مليار دولار لافراد العائلة الحاكمة. كما ان المشروع لن يمنع الملك عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد من تكرار ما فعله مع العاهرة المعروفة (باميلا بورد) حين خصص طائرة لاستقدامها الى الرياض ليقضي معها بضع ليال في قصره. ولن يؤدي المشروع الى احترام حقوق الانسان باي شكل من الاشكال ولن يكون بمقتضاه اية مشاركة شعبية لان مجلس الشورى، الذي هو الاهم في هذا المجال، لن يكون باختيار شعبي بل سيكون عبارة عن اجتماع محدد ولا علاقة للشعب بذلك التعيين.

نقول ان مشروع الملك فهد، بسبب خوائه الكامل، لم يقابل باستحسان من احد داخل الخليج اوخارجه. وبالرغم من محاولات وسائل الاعلام السعودية عرضه بشكل مثير وتضخيمه بدرجة غير معقولة، فقد بقي شأنا خاصا بالعائلة الحاكمة ولم يشارك احد في مظاهر الاحتفاء به حتى بين السعوديين انفسهم ويرجع ذلك الى عدد من الاسباب منها مايلي:

١ـ ان الاصلاح السياسي في السعودية كان وعدا طرح منذ سنوات كثيرة ولم تكن هناك جدية لتحقيقه. فقد طرحه الملك فيصل في مطلع السبعينات، بعد وفاة جمال عبد الناصر، وصعود النجم السعودي على الصعيدين العربي والاسلامي. وطرحه الملك خالد بعد حادثة الحرم المشهور عام ١٩٧٩ التي فتحت ملف الفساد الاداري السعودي وركزت الانظار على حقيقة الحكم في الرياض. وبسبب انتشار حالة الصحوة الاسلامية في المنطقة وعد الملك فهد بالاصلاحات مرات عديدة، كان آخرها بعد الاحتلال العراقي للكويت في اغسطس ١٩٩٠. وفي كل مرة تطرح هذه الوعود، يمر الوقت ولا يتحقق اي منها. وبالتالي اصبح هناك ادراك واسع الى حقيقة ان السعودية غيرجادة في القيام باية اصلاحات سياسية، خصوصا وانها متصدرة لمجلس التعاون الخليجي وان ما تقوم به ستكون له انعكاسات واسعة داخل المجلس. كل ذلك جعل الناس غير مقتنعين بالخطوة السعودية ولم يبدوا اي حماس لمشروع فهد المذكور.

٢ـ ان السعودية اليوم ليست هي السعودية قبل ازمة الكويت. فقد ادى ذلك الحدث الى اهتزاز مكانتها في قلوب الذين كانوا يؤيدونها ويستلمون مساعداتها الهائلة طوال السنوات السابقة. وكان الملك فهد يحاول بوعوده المتعددة خلال الشهور الاخيرة الى القيام بشيء يعيد قدرا من الثقة المفقودة في نظام حكمه، ويظهر للعالم ان النظام السعودي واثق من نفسه. ولذلك سبقت الاعلان اتصالات واسعة مع المؤسسات والهيئات الاسلامية في العالم من اجل الحصول على تصريحات داعمة ومؤيدة للمشروع عند اعلانه، ولكن ردود الفعل كانت باهتة تماما. ولم تستطع السعودية حتى الآن استعادة وضعها بين المسلمين الذي خسرته بسبب الازمة. فقد اثبتت تلك الازمة هشاشة الوضع السعودي وعجزه عن مواجهة اي تحد اقليمي برغم ما لديها من امكانات مالية وعسكرية. هذا الوضع انعكس على الموقف الاسلامي العام من الرياض، ولم تستطع بعد استعادة موقعها، خصوصا وان الرأي العام الاسلامي رفض طوال الازمة استقدام القوات الاجنبية الى الخليج، الامر الذي اصرت السعودية عليه واصبحت مرفوضة من قبل حلفائها من المسلمين، حتى الذين انفقت عليهم طوال العشرين عاما الماضية. وخطوة الملك فهد الاخيرة لم تكن كافية لاستعادة المصداقية المفقودة.

٣ـ ان الجهات الغربية الداعمة للسعودية لم تبد حماسا لمشروع الانظمة الثلاثة الذي طرحه الملك فهد، وذلك لعدم احتوائه على اصلاحات حقيقية، ولذلك لم يجد اي صدى في وسائل الاعلام الغربية، واذا كانت ثمة تعليقات على ذلك المشروع فقد كانت سلبية (فريد هاليداي ـ الغارديان، باتريك كوكبيرن ـ اندبندنت).

٤ـ ان المشروع كان خاويا تماما من مفاهيم الاصلاح السياسي، فلم يتعرض لحرية الصحافة اوحقوق المرأة او الانتخابات الحرة اوحقوق الانسان بشكل واضح. وفيما يتعلق بحقوق الانسان ترك الامر فضفاضا بل سلبيا لانه كرس مبدأ العقاب المقنن، فالاعتقال والسجن وامتهان حقوق الانسان كل ذلك مسموح اذا كان بأمر قضائي، والقضاء مرتبط بالعائلة السعودية بشكل مباشر. وهكذا لم يحتو المشروع على ما يلبي طموحات المواطنين. فالعلمانيون لم يكونوا راضين عما احتواه المرسوم الملكي لانه لم يشر الى اي انفتاح باتجاه حقوق المرأة والحريات العامة، وكذلك السلفيون والاسلاميون الآخرون، واتفق الجميع على رفضه عمليا بالرغم من غياب الرفض العلني، ويكفي عدم السماح بالمناقشة النقدية للمشروع دليلا على الرفض المطلق له، الامر الذي تخشى السلطة السعودية انتشاره اعلاميا. ولقد حاولت المطبوعات الرسمية الحصول على تصريحات مؤيدة او مناقشات ايجابية حول المشروع، ولكن كل ما حصلت عليه هو تصريحات حذرة لا تعكس ترحيبا في الاوساط الشعبية والمثقفة.

٥ـ ان المشروع المطروح لا يستطيع احد الدفاع عنه باي شكل من الاشكال حيث لم يراع ابسط الامور المتوقعة من خطوة كهذه. فمحور المشروع الملك فهد بن عبد العزيز نفسه، فهو الاول والاخير في هذا المشروع وكل ما في الانظمة الثلاثة يتمحور حول شخصية الملك وسلطاته. فهو الحاكم المطلق الذي هوفوق اي دستور، ولا مكان لاية سلطة غيره. ولا يمكن ان يكون هذا الطرح مقبولا في اي دائرة. ولذلك ففي الوقت الذي حاول بعض عملاء السعودية ابراز المشروع في اطار العمل الاصلاحي السياسي، محاولين تلطيف صورته بالاستناد الى بعض بنوده، لم ير اي صحافي مستقل يحترم نفسه وقلمه شيئا ايجابيا يستحق الذكر فضلا عن التمجيد والتطبيل. والفرق شاسع بين ما طرحته صحف مثل الغارديان والاندبندنت البريطانيتين وما طرحته جريدتا «الشرق الاوسط» و«الحياة» السعوديتان ومجلة «الحوادث» التي تحاول باستمرار ان تكون سعودية اكثر من السعوديين. وقد اخفق عرفان نظام الدين، نائب مدير الادارة لتلفزيون الشرق الاوسط في محاولته قراءة مشروع فهد وعرض ذلك في جريدة «الحياة». وبعد هذه المحاولات تركت الصحافة السعودية الحديث عن هذا المشروع وفضلت تجاهله بعد ان اثبت عدم شعبيته.

المشروع السعودي اذاً لم يكن سوى محاولة من المؤسسة السعودية التي وجدت نفسها في تراجع مستمر على المستويين السياسي والشعبي لاستعادة شيء من المصداقية. ولكنها فشلت في ذلك فشلا ذريعا ولم يبدأ احد من الحماس شيئا للمشروع. وعليه فسيظل الوضع السياسي الخليجي محتقنا بشكل خاص. فالكويتيون لم يجدوا شيئا في المشروع يستحق التأييد خصوصا وان عنصر التفاعل الشعبي على الصعيد السياسي المتمثل بالانتخابات الحرة غير متوفر. والعمانيون لا يؤيدون السعودية في شيء. والاماراتيون والقطريون يعيشون في عالم آخر على كوكب آخر، واصحاب الحركات الوطنية في هذين البلدين لم يجدوا في مشروع الملك فهد ما يلبي القدر الادنى من طموحاتهم، وبالتالي لم يكن هناك تأييد في الصحافة ذات الاتجاه الديمقراطي مثل صحيفة «الخليج» الاماراتية واذا كان هناك من موقف شعبي فهو الاستسخاف والاستهزاء والتندر بما طرحه خادم الحرمين الشريفين. اما الموقف الرسمي فليس ذا قيمة تذكر على صعيد التقييم الموضوعي. اما في البحرين، فلم يكن هناك تأييد شعبي على الاطلاق، وحتى الصحافة وجدت نفسها بين نارين، التأييد المفروض عليها حكوميا، والرفض المطلق الذي هو موقف الجماهير.

وزارة الاعـلام تتخبط في سياستها

ليس من المستغرب ان يكون جهاز الاعلام في البحرين خط المواجهة الاول للنظام ضد تطلعات الشعب ومبادئه، خصوصا اذا نظرنا للقائمين على هذا الجهاز وحجم امكانات وزارة الاعلام قياسا لامكانات الدولة ككل. فمن المعروف ان هناك قرارا من وزير الاعلام بمنع توظيف اي موظف جديد في الوزارة من ابناء الطائفة الشيعية، وانه من غير الممكن الوصول الى درجة اشرافية في هذه الوزارة لاحد من هؤلاء. وهذه السياسة قائمة على اساس التمييز الطائفي بين ابناء الشعب الواحد، الذين يؤمنون بالله ورسوله، وليس بينهم خلاف مالم تتدخل الحكومة لاشعاله.

تمتلك وزارة الاعلام مبنى مجمع وزارة الاعلام الكائن بمدينة عيسى، ويحتوي هذا المبنى على:

١ـ محطة الاذاعة، موجتان باللغة العربية (AM)، موجة باللغة العربية (FM)، موجة باللغة الانجليزية (FM) وموجة باللغة الانجليزية (AM). وهناك تفكير في موجة قصيرة للبرنامج العربي.

٢ـ تلفزيون البحرين: قناة «٤» تبث البرامج المحلية والاخبار وبرامج التسلية لمدة ٨ ساعات. وقناة «٤٤» تبث برامج القناة الفضائية المصرية صباحا حتى الظهر. ومن ثم اذا وجدت بعض الندوات المحلية، وفي يوم الاربعاء تبث عليها برامج رياضية عصرا ومن ثم تبث برامج محطةMBC.

قناة «٥٧» تبث عليها برامج محطة الـ BBC لمدة ٢٤ ساعة يوميا.

قناة «٥٥» تبث عليها برامج تلفزيون البحرين باللغة الانجليزية من الساعة الخامسة حتى منتصف الليل، وبعدها برامج محطة الـ CNN لمدة ١٦ ساعة.

٣ـ مطبعة وزارة الاعلام ومجلة البحرين.

٤ـ ادارة الثقافة والفنون.

٥ـ ادارة الآثار والتراث.

٦ـ متحف البحرين.

٧ـ ادارة الشؤون الهندسية للاتصالات في البحرين ومن مهماتها اعطاء رخص قنوات البث لاصحاب الهوائف المتنقلة وتتحكم في ادارة شؤون الاتصالات في جميع انحاء البحرين بدلا من وزارة المواصلات.

٨ـ مركز للشرطة في وزارة الاعلام مع وجود مركز شرطة كبير مجاور على مسافة ٥٠٠ متر من مدينة عيسى. يوجد في الوزارة مدخل واحد وبه حاجزان وهناك دورية مشددة وسوار حديدي شائك على جدار الوزارة.

مسائل اخرى مرتبطة

محطة الـ CNN نقلت محاكمة كنيدي في البحرين على الهواء وخلال هذه المحاكمة تم شرح عملية الاغتصاب بالتفصيل.

معظم المحطات الاجنبية لا يوجد عليها اي نوع من المراقبة وتبث في الهواء في حين ان دول الخليج الاخرى كقطر والامارات تسجل برامج هذه المحطات ومن ثم تعيد بثها.

اعتاد تلفزيون البحرين ان يستعد لمواجهة شهر رمضان بالبرامج التي لا تليق ولا تتناسب مع حرمة هذا الشهر وكأنه شهر يتم فيه عرض ما هو وضيع وضد مبادىء الدين مثل فوازير نيلي المصرية التي تبث بعد الافطار. هذا البرنامج عبارة عن رقص فاضح مع غناء. وقد كتب المواطنون في الجرائد اليومية عن هذا البرنامج للمطالبة بالغائه منذ عدة سنوات ولكن الوزارة مصممة على هذا البرنامج الرمضاني.

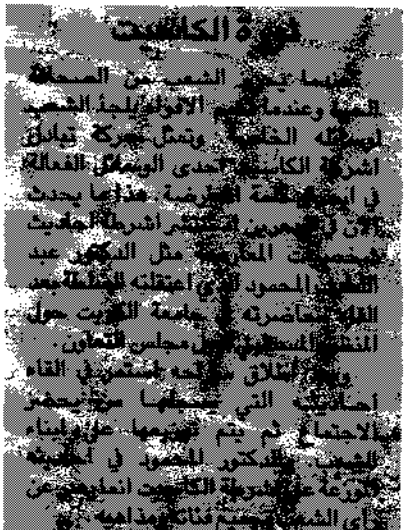

اخذت وزارة الاعلام هذا العام في الاكثار من البرامج الدينية في رمضان توازنا مع ما تبثه المحطات الاجنبية، ولكن هذه البرامج تتخللها الفقرات التي لا تتناسب مع اجواء رمضان.

وبالطبع فان الوزارة تحت اشراف الوزير الحالي، طارق المؤيد، تعاني من مشاكل ادارية كثيرة بالاضافة لتوجهاتها غير الجدية. وشخص الوزير غير محبب حتى لدى الصحف والمجلات الاخرى فيما عدا صحيفة «الايام» التي عين نبيل الحمر رئيسا لتحريرها. والعلاقة بين الوزارة والصحف الاخرى سيئة حيث يعتبرون الوزير غير ذي وزن في هذا المجال ويتصرف بتكبر ويحاول التدخل في كل شيء.

ويشير بعض الصحافيين البحرانيين الى محاولات طارق المؤيد فرض وجهة نظره على الصحف وذلك برفع الهاتف والطلب منهم بكتابة موضوع معين او حتى تحديد مانشيت الصحيفة الاساسي، الامر الذي يرفضه من يؤمن بقداسة المهنة وأهمية الكلمة. ولكن مشكلة الصحافة البحرانية انها تعتمد بشكل اساسي على الدعم الرسمي الذي تقدمه الحكومة سواء من خلال وزارة الاعلام ام مباشرة من افراد العائلة الحاكمة.

وقد حاول طارق المؤيد تلطيف سمعة وزارته في المؤتمر الذي عقدته الجامعة الامريكية في واشنطن الشهر الماضي حول الصحافة. وتحدث المؤيد في المؤتمر حول «حرية الصحافة» في البحرين واصفا اياها بانها تمثل قمة ما تتطلع اليه شعوب الارض. ولكن احدا من الحاضرين لم يصدق ما قاله الوزير وطرحت اسئلة عديدة احرجت الوزير حول ما يمارسه من ضغط على حرية الكلمة في البلاد.

والامر المؤكد هو ان العائلة الحاكمة لا تريد قيام صحافة حرة في البلاد، شأنها شأن دول الخليج الاخرى لان الصحافة الحرة تمارس عملية الرقابة على الحكومة، الامر الذي يقض مضاجع آل خليفة ولا تسمح بتوفر الظروف لوجوده. والصحافة شأنها شأن القطاعات الاخرى المرشحة لمحاسبة الحكومة مثل المجلس الوطني والنقابات العمالية، وكلها فعاليات ممنوعة في البحرين لان وجودها يتضارب مع اساس الحكم الحالي الذي تشكل القبيلة محوره. ولا مجال لاصلاح الاعلام مع استمرار نظام الحكم الحالي.

خاطرة: لاس فيجاس الخليج

الغربيون الذين يعملون في الخليج يعتبرون البحرين كالمخمرة العائمة يأوون اليها في اجازة نهاية الاسبوع «يتدغدغون» ويرقصون ثم يعودون الى مناطق اعمالهم. كما ان كثيرا من الاخوة في الخليج ينظر الى الجزر بنفس النظرة الهائمة العاشقة.

وخلال حرب الخليج، وعندما حل نصف مليون جندي معظمهم من ابناء العم سام ضيوفا على الصحراء العربية، لم يستطيعوا مواصلة القتال في سبيل النفط، بدون التعريج على البحرين كل اسبوع لتفريغ ما بهم من ضيق وحاجة وللترفيه عن انفسهم.

ونقلت مجلة «اسكوايـر» (Esquire) الامريكية قصة يندى لها الجبين عن عاهرة تدعى «جوي» وهو اسم اختارته المجلة للمحافظة على ما بقي من سمعة المرأة (وهو قليل جدا). وكانت المدعوة تشاهد التلفزيون في احدى شقق نيويورك لبيع الجنس الحرام، فرات شباب امريكا يتصبب منهم العرق، ويعانون من متاعب صحراء العرب القاسية. وحنت المسكينة على اخوانها، وقررت تقديم خدمة انسانية، والمشاركة في الجهد الوطني للدفاع عن آبار النفط الكويتية.

وهكذا حزمت حقائبها، واشترت تذكرة وسافرت الى دولة البحرين، التي تصفها بانها الفردوس الموعود، او لاس فيجاس الخليج. وفي احد اسواق الذهب التقت بها مراسلة المجلة المذكورة، ونشأت صداقة حميمة بين الفتاتين، حيث باحت «جوي» بأسرارها للصحفية.

ومما ذكرته لها ان في محفظتها ٤ آلاف دولار، حيث تصر المذكورة على ان يدفع لها مقابل خدماتها «الانسانية» للقوات الامريكية وحلفائها في الخليج ليس بالعملات المحلية من دينار وريال وغيره بل بالدولار. بالامس ـ تواصل حديثها ـ كسبت ٦ آلاف دولار، ٣٥٠٠ قبل امس. اما قبل اربعة ايام، ورغم اخذ نصف يوم اجازة فقد ربحت ٥ آلاف دولار (يا سلام على التضخم).

وسألتها الصحفية عن اكثر الايام ربحا.. فاجابت: ١٤ الف دولار. ولتحاشي شكوك وعيون الحاسدين قررت الامريكية ان تشتري ذهبا بعشرات الالاف من الدولارات وتأخذه معها لامريكا. وتواصل كاتبة المقال تجولها في فنادق وحارات البحرين، فتذكر قصص جنود بريطانيا، وجنود من امريكا واستراليا من قوات الحلفاء الذين غصت بهم المنامة، يبحثون فيها عن اللذة والغرام. في دكاكين الهامبرجر!

وهكذا قدم آل خليفة خدماتهم الى العساكر، وفي المجالات التي لهم فيها باع طويل وخبرة عميقة، وكما قالت سيئة الصيت جوي «لقد حازت البحرين على القسم الاكبر من الكعكة»، ولا ندري اي كعكة كانت تقصد الا ان اشرف التفسير انها كعكة النصر المؤزر، وتضيف ان الحكومة حازت على قصب البعد في اشهار البلاد على انها مركز للخمور والدعارة، او لاس فيجاس الخليج. والذي لا يعرف لاس فيجاس نود اخباره بانها مركز الاستهتار لا سيما القمار والبغاء في امريكا، حيث يفد عليها العطاشى والجياع الاثرياء من كل حدب وصوب، واذا اريد ان يضرب المثل في انحطاط مدينة ما، وتبيان مستوى التحلل الخلقي فيها، يقال انها تشبه لاس فيجاس. ولهذا فنحن نقترح على الهيئة البلدية التي كانت تبشر في السبعينات والثمانينات بتحويل البحرين الى سنغافورة الخليج (اي في النظافة والقانون) ان تركز جهودها على لاس فيجاس، وان تعطي الفنادق والمخامر المنتشرة في البلاد دروعا سنوية ضمن مسابقة لاس فيجاس، على ان تعطي الجهة التي تفوز باكثر من درعين اكبر الجوائز اي «عيسلاس فيجاس».

وتصدق الحكمة القائلة ان شر البلية ما يضحك، ذلك ان المواطن البحراني ليخجل عندما يقرأ في اعلام الغرب قصص الف ليلة وليلة من طراز القرن العشرين، فمن شقق البيبسي التي تسكنها مضيفات طيران الخليج، الى ساحل الزلاّق الذي يعلن عن عدم السماح لغير الاوروبيين بدخوله، الى حكايات جوي الغرامية في فنادق البحرين، وحملات بيع الوجبات السريعة.

كاتبة المقال المذكور، لم تخف انها، وصديقة انجليزية اخرى ذهبت الى قلعة البحرين مع جنديين من بريطانيا للسياحة وللتعرف على الآثار البرتغالية في الجزر، وكيف ان غابات النخيل وسواحل البحرين وفرت لجنود الحلفاء المنتجع الضروري لمواصلة الكر والفر، في عاصفة الصحراء. لقد شارك آل خليفة في عملية تحرير الكويت، أليس كذلك؟

واعجباه من هؤلاء!

عجبت من ثلاثة انماط من البشر، الظالم والمظلوم والمتفرج الساكت عن الظلم، كيف يعيش كل من هؤلاء وكيف تكون ضمائرهم ومشاعرهم، كيف يقضون ايامهم ولياليهم، وكيف لا يبحث كل منهم عن بديل للحال الذي يعيشه والوضع الذي لا يحسدعليه وحالة اللاانسانية التي يعاني منها وجوده.

في بلدي يعيش الظالم مبسوط اليدين، طويل الباع، وان كان بدون قلب او ضمير. انه متمرس في ظلمه، موغل في التسلط والكبرياء، حتى لم يعد في حياته شيء الا الظلم وامتهان الناس ليل نهار. حاكمنا لا يرعوي عن ممارسة الظلم بشتى انواعه، فهوظالم سياسي، يستأثر بكل شيء على صعيد الحكم، يصنع القرار ويوقع على المعاهدات ويجري التحالفات ويعقد الصفقات، ويقيم العلاقات مع اعداء الامة..

يعمل كل ذلك بدون ان يجد ضرورة لمشاركة احد من ابناء الامة في ما يعمل. فهو يشعر انه خلق ليقود الناس وان الملك العضوض من حقه وحده ولو تطلب ذلك ان يدوس كرامات الناس ويمتهن حقوق الانسان بكل صلف وصفاقة. وهو ظالم اقتصادي، لا يترك مجالا لاحد من الناس في اكتساب لقمة العيش، فهو يضايق القريب والبعيد ويشارك الناس في قطعة الرغيف اليابسة ليأكل ثلثيها. ومدخولات البلاد ملك له ولا يقبل مساءلة احد عنها. وهو ظالم ثقافي، يمنع ما لا يريده من انواع العلم والمعرفة التي يراها مضرة بحكمه ولا يسمح بانتشار تراث الامة العريق وعطاءاتها العلمية العملاقة. عجبت من هذا النوع من البشر، كيف يهنأ بالحياة على اجساد الناس وانات الفقراء وتعذيب الابرياء.. يحدث هذا كل يوم على مرأى العالم ومسمعه.

وعجبت من المظلوم، كيف يطيق التعايش مع الظلم الواقع عليه، وكيف لا يتمرد على ما حوله ليطيح بعرش الظالم ولو كلفه ذلك حياته. انه يعيش بلا روح وبلا حقوق وبلا وجود، فوجوده كالعدم، وحياته كالموت. انه يموت كل يوم عشرين مرة، لانه متهم عند الحاكم الذي لا يطيق وجوده، ضميره يؤنبه، ومشاعره تتحرك ضد الوضع القائم، وعقله يطالبه بعدم الرضوخ لجنود الظلم واتباعه، ولكن واقعه يمنعه من العمل الفاعل الذي يوقف مسلسل الظلم في بلده. انه يسمع كل يوم عن اعتقال فلان وتعذيب فلان، ويعرف عن طرد هذا واقصاء ذاك، ويدرك مدى ما يتعرض له شعبه ووطنه على ايدي الحفنة الظالمة، ويعلم انه متهم حتى ولو قبّل ايدي الامير عشرين مرة كل يوم، فمادام يعتقد في قرارة نفسه بانه يختلف في تفكيره ووجوده ومبادئه عن طغاة بلاده فهو ضد السلطة، ووجوده «يهدد الامن العام». لقد عجبت، وسأظل اعجب من هؤلاء المظلومين الساكتين على الظلم والقابلين بحياة الذل والهوان في عالم يشجعه في الوقت الحاضر على التمرد على هذا الواقع.

ذل من يغبط الذليل بعيشه
رب عيش اخف منه الحمام

وعجبي يمتد ويصل الى اولئك المتفرجين من الناس، الذين يجدون للظلم مصاديق بدون حدود في بلدنا الصغير، ومع ذلك يفضون الطرف عما يحدث، وكأن ما يجري من الظلم هناك شأن داخلي لا يستدعي الاحتجاج او الرفض. هؤلاء يعيشون بلا ضمائر وبلا مشاعر انسانية، ويقيمون سياساتهم على اسس «المرابـاة» والمساومة على المبادىء التي هي في اصل قيم الانسان ومن مكونات وجوده. يعيش هؤلاء ليلهم ونهارهم وهم يدركون ان الظلم هو سيد الموقف، وان قمع الاحرار وتكميم الافواه وتعذيب الابرياء هو النمط العام للتعامل بين الحاكم والرعية في جزيرة البحرين. وهؤلاء المتفرجون قادرون على التدخل، وبامكانهم ممارسة الضغط، ولكنهم يفضلون غض النظر عما يحدث، لان من الافضل لمصالحهم (هذا في اعتقادهم على الاقل) استمرار الوضع الراهن وعدم رفع راية حقوق الانسان او التغيير الديمقراطي في منطقة هي الاهم عندهم في الحساب الاستراتيجي من اي مكان آخر. عجبت من هؤلاء الذين يعيشون بلا مشاعر وبلا قيم او مبادىء ويضعون ايديهم في آذانهم لكي لا يسمعوا انين المسجونين وصرخات المعذبين واستغاثات المنكوبين ونداءات المحرومين.

ساستمر في عجبي من كل هؤلاء، وانا استمع لروايات المأساة تتوالى بدون انقطاع، واسمع انات المستضعفين تصك اسماعي بدون توقف، واسأل نفسي عن الانسانية الغائبة عن بني الانسان، وعن المبادىء الاساسية التي تردد هنا وهناك على اساس انها المكونات الاساسية للعلاقة بين الانسان والانسان. ما قيمة الحياة بدون موقف، وما معنى السعادة في وسط تعلوه صرخات المستضعفين، واي هناء بدون احترام حياة البشر وبدون تقديم ادنى العون للمحتاجين والمحرومين. وكيف لا اعجب من هذا السكوت القاتل وروايات العذاب لا تنقطع، وقصص الظلم التي هي اقرب الى الخيال منها الى الواقع لا تنتهي. وهل يهنأ قلب بالحياة ورفاق دربه يرزحون في سجون الطغاة وشباب امته محرومون من الحرية، وفاقدون لطعم الامن والحرية والاستقرار؟

اقول لنفسي احيانا: انت تعيش في عالم آخر، وتصرخ في غابة لا يعيش فيها الا القوي ولا يرتفع فيها الا صوت الظلم، والبلابل التي تحلم بها تعيش خارج الواقع وتحلق فوق الاشجار ولا تسير على الارض. لماذا لا استطيع الخروج من دوامة التفكير هذه واقبل بالواقع واعيش كما يعيش غيري من الناس بدون مشاعر.. وبدون قلب!

صمود الإباة وانكسار الطغاة

هيهات ... تحنو الإباة جبناً ولا تعطي الطغاة ذليلها
وإذا أراد الطغاة حتفهم شبّت فهبّوا عزما وجلالها
لتبقى بيضاء بشيم آبائها لا يسودها إلاء سفالها
ولامة الإسلام أكبر سمواً من كل الشعوب طرّاً علاها
وإذا أراد الطغاة بها الشر كفاها الإله حتفها وشمالها
خانت من الأمجاد المؤثلة حظها بشموخها رجالها وحتالها
أبداً ما أن لا تطاطىء هامة أبداً وأن لا تنحني لغير إلها
وتظل الدنيا برغم شجونها عزاً وان لا ترتضي اغلالها
فلها مدى التاريخ سفر حافل بأبها من النصر الموزر حالها
وعلى جبين الدهر كالطيف يحكي في الظلام خيالها
خلدت غاراً واستشاط مريقها غضباً فأذل بالصدى أجبالها
فلم الخنوع وأنت أثبت أمة جاشاً وقد خبر العداة نزالها
هلا نهضت بهمة يقظانة تهدي الى تأزيمها أبطالها

*****

يا موكب النور العظيم تحية حرى تجرك في القلوب سؤالها
من أين تحيا في النفوس مشاعر بالمن تصنع للقلوب منالها
وتثير للاجيال درب نهوضها وتقودها كي تستعيد منالها
ومتى تكف عن الهذيل حمامة قد نالها من كربها ما نالها
ومتى من الهوى تطيب منازل فتقول ماذا قد دهى أطلالها
ومتى تبوح الناكلات بسرها تشكو رزاياها وتندب حالها
كيف الرجال بلا قلوب سيّرت في بلدة حتى العدو رثى لها
يتهظمون على الشعوب حياتها ينتقطعون حرامها وحلالها
يستضعفون الناس من ارهابهم ويحملون بلادنا اثقالها
ويتاجرون المؤمنين بدينهم ومن العقيدة يبتلعون رجالها
قهروا طموحات الشعوب بظلمهم ومن التحرر بددوا آمالها
صعبوا طلاعيت البلاد مشايخاً يا ويحهم قد بعثروا جهالها
والبسوا الحمقى تندب حظها وتحير من أحزانها اذيالها
وصنائع الاحرار وهي حزينة من سوف يكسر قيدها وعقالها

بعد فشل مشروع فهد - البقية

خطوة من هذا النوع ويقاوم محاولات تهميش المطالب الاصلاحية التي قدم الشعب من اجلها التضحيات الكبرى. واذا اصر آل خليفة على المراوغة والالتفاف على مواد الدستور، كما حاول آل الصباح ان يفعلوا قبيل الاحتلال العراقي، فانهم سيفشلون كما فشل آل الصباح. فشعبنا لن يقبل باستمرار نمط الحكم الذي ساد البحرين منذ حل المجلس الوطني وسيعمل لازالتها بكل السبل.

هذه الاسس المتفق عليها عالميا لا يمكن ان تلغيها خطوة محدودة مثل الخطوة السعودية الاخيرة التي اعلن عنها الملك فهد في غرة شهر مارس الماضي واذا كان ملك السعودية قد هدف من وراء خطوته تلك الى وضع سقف للاصلاحات السياسية الخليجية ويأمل ان يضع حدا للمطالب الشعبية بالاصلاحات ويحمي بذلك الانظمة القبلية الحليفة، فان الواقع لن يتغير بمحض ارادته. فارادة التغيير موجودة لدى الشعب، ويعترف بشرعية هذه المطالب كل الجهات المعنية بالوضع في منطقة الخليج وفي مقدمتها الدول الغربية ومنظمة الامم المتحدة. وحركة التغيير التي اجتاحت العالم خلال الاعوام الاخيرة لن تتوقف بسهولة. وحتى اذا كانت الولايات المتحدة الامريكية تتطلع لعالم جديد يكون فيه لحلفائها موقع ثابت ومستقر، فانها سترتكب خطأ استراتيجيا كبيرا ان هي استمرت في ممارسات سياسة ذات وجهين وأصرت على المطالبة بالاصلاحات السياسية في منطقة معينة وتغاضت عن الاصلاحات المطلوبة في مناطق اخرى مثل الخليج. وواشنطن تدرك ذلك جيدا، كما تدرك ان اي تغيير سياسي في العراق، وهو البلد الذي احتل الكويت ودخل حربا خسر فيها كل شيء، لا بد ان تكون له انعكاساته الاقليمية وخصوصا اذا كان ذلك التغيير باتجاه الحرية والانفتاح والديمقراطية والحياة الدستورية.

من هنا فنحن واثقون من ان استمرار المطالبة بالاصلاحات السياسية بالوسائل الممكنة سوف يؤدي الى حل للازمة القائمة شاءت الانظمة القبلية ام لم تشأ، ورضيت امريكا ام لم ترض. ولا شك ان واشنطن اصبحت قلقة من فشل المبادرة السعودية وعدم حصولها على الدعم الشعبي والسياسي المطلوب. ولذلك فسوف تتردد واشنطن في الاستمرار في دعم الانظمة الخليجية عاجلا ام آجلا اذا ما اصرت هذه الانظمة على تجاهل مطالب شعوبها. فالعالم الجديد الذي تسعى امريكا لاقامته لن يتحقق خصوصا اذا اصرت على تفردها بالقرار السياسي في العالم (كما هو واضح من تقرير البنتاغون الذي كشف النقاب عنه مؤخرا) واستمرت في دعمها غير المحدود للانظمة الاستبدادية مثل انظمة الخليج. ولا يمكن ان تستمر الامور على ما هي عليه الآن، حيث تحدث التغييرات السياسية في مناطق كثيرة من العالم وتحل القضايا المستعصية بينما يستمر الوضع الخليجي الداخلي متأزما، ومتسما بالاختناق والتردي المستمر.